المحاضرة الثانية: نزعة التمرد في شعر الصعاليك(عروة بن الورد):

تكمن أهداف المحاضرة في:

- أن يحدد خصائص شعر الصعاليك من خلال نصوص عروة ، و الشنفرى.
- أن يتعرف على القضايا التي يثيرها شعر الصعاليك من خلال المقارنة بين نصوص عروة و الشنفرى وتحديد أهم القضايا التي تثيرها أشعارهم.
- أن يحدد الفروق التي تميز شعر الصعاليك عن الشعر القبلي.
- أن يتعرف على مرجعيات توظيف الغول في شعر الصعاليك

ليست الصعلكة ظاهرة طارئة على الحياة الاجتماعية الجاهلية، وإنما وُلِدَتْ بشكل طبيعي لتعبر عن التناقض الكامن في المجتمع الجاهلي، وتنبئ عن مدى التردي في الواقع العربي : اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، فلقد انقسم المجتمع القبلي إلى طبقات اجتماعية واقتصادية..

جاء في كتاب الباحث يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي أنّ كلمة"الصعلكة" تدور في دائرتين[1] : دائرة لغوية، ودائرة اجتماعية. وتبدأ الدائرتان من نقطة واحدة وهي الفقر. فأما الدائرة اللغوية فتنتهي حيث بدأت، ويبدأ الصعلوك فيها فقيراً، ويظلّ في نطاقها فقيراً، يخدم الأغنياء، أو يستجديهم فضل مالهم، ثم يموت فقيراً.

أما مفهوم الصعلكة في الاصطلاح : فرد يمارس الغزو والإغارة والسلب بمفرده أو مع جماعة من أجل سد جوعه واستمرار حياته. [2]

هذا، ويرى الباحث إحسان سركيس أن مشكلة الصعاليك «لم تكن مشكلة قبائلهم وإنما كانت مشكلة النظام القبلي نفسه، وهذا ما أوجد بين الصعاليك معنى مشتركاً، يعبر بالتضامن الفعلي أو المفترض مع شعور جنيني بأنهم مجتمع مصغر يختلف عن المجتمع القائم، وبالتالي فقد تميزوا بفقد الإحساس بالعصبية القبلية التي

1- د. يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص59. تصعلك الرجل، إذا كان فقيرا لا مال له، كما يقول حاتم الطائي:

عُنينا زماناً بالتصعلك والغنى فكلاّ سقانا بكأسيهما الدهر حاتم الطائي: ديوانه، ص84.

2 كريم الوائلي الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية ص

كانت قوام المجتمع الجاهلي وبتطورها في نفوسهم إلى عصبية مذهبية»[3].

يحيلنا قول إحسان سركيس إلى طبيعة البنية ذات المرجعية الطبقية في العصر الجاهلي؛ حيث تقع في قمتها طبقة الصرحاء، وتقع في قاعها طبقة العبيد، ويمثل الموالي طبقة متوسطة بين الطبقتين.

فئات الصعاليك وأسباب تصعلكهم :

1. **طائفة الخلعاء والشذاذ:** قد تضطر القبيلة تحت وطأة ظروف معينة إلى خلع أحد أفرادها، أي أنها تحرمه عطفها وعصبيتها عليه[4]، وقد يتم الخلع لأنه قد « أجرم، أو عمل عملاً ينافي شرفه أو شرف قبيلته، واستمر في غيه لا يسمع نصائح أهله وعشيرته » [5] . ويمثل هذه الفئة حاجز **الأزدي، وقيس بن الحداديّة، وأبو الطمّحان القيني.**

2. طائفة "**الأغربة السّود**"[(6)]: ولما كان العرب يبغضون اللون الأسود، ويبغضون من ثم الزنوج، فلقد كان " أسوأ هؤلاء الهجناء حظاً، وأوضعهم منزلة اجتماعية أولاد الإماء السود الذين سرى اليهم السواد من أمهاتهم، فقد كانوا سبة يعير بهم آباؤهم . . . ومن هنا أطلقوا على هؤلاء السود اسماً خاصاً بهم تمييزاً لهم عن سائر الهجناء، فسموهم« الأغربة » تشبيها لهم بذلك الطائر البغيض المشئوم في لونه الأسود، ونسبوهم في أكثر حالاتهم إلى أمهاتهم »[7]. و **الأغربة السّود** هم أولئك الذين ترفعت القبائل عن إلحاقهم بنسبها، من جرّاء شائبة تعتري أصولهم، أوبسبب السواد سرى إليهم من أمّهاتهم، اللّواتي غالباً ما كُنّ من الإماء الحبشيّات، ويمثل هذه الطائفة **الشّنفرى الأزدي، وتأبّط شراً، والسّليك بن السلكة**[(8)].

3. أما الطائفة الثالثة فهي "**طائفة الفقراء**" الذين احترفوا الصعلكة نتيجة لعدم توازن الثروات في ذلك المجتمع، ممّا أدّى إلى وجود أغنياء مترفين وفقراء معدمين، ويمثل هذه الفئة **عروة بن الورد، وصعاليك هذيل، وصعاليك فهم**[(9)].

---

3 . إحسان سركيس، مدخل إلى الأدب الجاهلي، ص 200.

4 كريم الوائلي الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية ص237

5 جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 4 / 410. وينظر : يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 93 . 95.

6- الأغاني: 364/20، والمزهر للسيوطي: 269/2.

7 . يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 110 .111 .

8- الأغاني: 364/20.

9- د. شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ص375، د. حسين عطوان: الشعراء الصعاليك، ص9-11.

وينظر هؤلاء الفقراء الجياع حسب يوسف خليف «إلى الحياة ليشقوا لهم طريقاً في زحمتها، وقد جردوا من كل وسائلها المشروعة، فلا يجدون أمامهم إلا أمرين : إما أنْ يقبلوا هذه الحياة الذليلة المهينة التي يحيونها على هامش المجتمع، في أطرافه البعيدة، خلف أدبار البيوت، يخدمون الأغنياء، أو ينتظرون فضل ثرائهم، أو يستجدونهم في ذل واستكانة، وإما أنْ يشقوا طريقهم بالقوة نحو حياة كريمة أبية، يفرضون فيها أنفسهم على مجتمعهم، وينتزعون لقمة العيش من أيدي من حرموهم »[10].

ثانيا: حضور المرأة في حياة الصعاليك [(11)]:

كثيرة هي النصوص الشعرية الجاهلية التي تصور لنا ما كان يدور بين المرأة والرجل(الصعلوك) ضمن حقول متعددة، سياسة ؛ حديث شعري واقعي جاء في وقت مبكر على لسان بعض شعراء الجاهلية.

إن تدخل المرأة الزوجة في شؤون حياة الصعاليك يفسر لنا جفاء كثير من الشعراء عن آراء النساء لدرجة أن الشنفرى الشاعر الصعلوك صار يفخر بأنه لا يأخذ برأي عرسه، ولا يطالعها في شأنه، ولا يخبرها بشيء من أفعاله[(12)] :

ولا جبَّأٍ أكْهى مُربٍّ بعرسهِ يُطالِعُها في شأنهِ كيفَ يفعلُ[(13)]

ويدرك عروة بن الورد[(14)] أثر المال في المجتمع الذي لا يحترم الفقير لأنه في نظره "شر الناس وأحقرهم، وأهونه عليهم مهما يكن له من فضل، يجافيه أهله، وتزدريه امرأته، حتى الصغير يستطيع أن يذله أما الغني فمهما يفعل يقبل منه، ومهما يخطئ يغفر له، فللغني رب يغفر الذنوب جميعاً"[(15)] . ولكن منطق الزوجة يختلف، فهي تخشى عليه القتل فيطلب منها أن تتركه وشأنه يسعى في دروب الحياة التي عرفها[(16)] :

ذريني للغنى أسعى، فإنّي رأيت النّاس شرّهم الفقيرُ

---

10 . يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص 33.

(11) علي الشعيبي الإيجابية والسلبية في الشعر العربيين الجاهلية والإسلام إتحاد كتاب العرب 2002.ص137

(12) أمالي القالي، ج1، ص 155، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت.

(13) الجبأ: الجبان. الأكْهى: الضعيف الجبان أيضاً. مُربٍّ بعرسه: مقيم لا يفارقها. وعرس الرجل زوجه.

(14) كان يلقب بعروة الصعاليك. انظر أخباره في "الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي" يوسف خليف، القاهرة، 1966م.

(15) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص 328، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، 1966م.

(16) البيان والتبيين، ج1، ص 234، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1968م وديوان عروة، ص 198. دار الكتب المصرية، 1935م.

وأدْنـــــأهُمْ، وأهـــــونهم علـــــيهم وإن أمســـــى لـــــه حســـــبٌ وخيـــــرُ

يباعـــــده القريـــــب، وتزدريـــــه حليلتـــــه، ويقهـــــره الصـــــغيرُ

ويُلْقـــى ذو الغنـــى، ولـــه جـــلال يكـــاد فـــؤاد لاقيـــه يطيـــرُ

وقد أدرك الصعاليك أسباب الصراع، ووضعوا يدهم على الجرح، فكانوا حرباً على أولئك الذين تكدست لديهم الثروة، فصنعت التفاوت الطبقي. وكأن الصعاليك أرادوا أن يعيدوا توزيع الثروة على أسنة الرماح، ورؤوس السهام، فصاروا يؤثرون على أنفسهم، ويوزعون ما عندهم من مال وثروة على الفقراء من الناس، فكلما أوشك عروة على الغنى، حال بينهما فقير أبو عيال[17] :

إذا قلـــت قـــد جـــاء الغنـــى، حـــال دونَـــه أبـــو صِـــبْيَةٍ يشـــكو المفـــاقر أعْجَـــفُ

لـــــه حِلَّـــــةٌ لا يـــــدخل الحـــــق دونهـــــا كـــــريم أصـــــابته خطـــــوب تجـــــرِّفُ

وربما فعل عروة ذلك ليحافظ على تماسك الأسرة التي راحت تتفتت تحت تأثير الحاجة.

وقصّة عروة بن الورد مع زوجته معروفة، فقد لامته لأنّه كان يقاسم أمواله بلا ضابط مع الفقراء ويخوض الغزوات لأجلهم، فطالبته زوجته الكفّ عن مساعدة الناس وتعريض نفسه للخطر. وقد كان يفعل هذا من أجل أقربائه المحتاجين من قبيلته، ونسائها المعوزات، وطلّاب العطاء من الضعفاء، فهو إنما يغزو من أجل الوفاء بحقوق هؤلاء جميعا[18]. فيردّ عليها بهذه الأبيات التي يقول فيها أنّ هناك نوعين من الصعاليك، أولا الخامل الجبان، ويصفه عروة بن الورد على هذا النحو:

---

(17) حماسة أبي تمام، شرح التبريزي، ص 467، طبعة 1955م، القاهرة.

[18] شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 2000. ص. 386

لحى الله صعلوكا إذا جنّ ليله مصافى المُشاش آلفاً كلّ مجزَرِ

يعدّ الغنى من دهره كلّ ليلة أصاب قِراها من صديق ميسّرِ

ينام عشاءً ثم يصبح قاعداً يحثُّ الحصا عن جنبِه المتعفّرِ

يعين نساء الحيّ ما يستعنّه فيُضحى طليحاً كالبعير المحسّرِ[19]

وهو الصعلوك الذي يعتمد على الآخرين، غير القادر على إطعام نفسه بل يرضى بالفُتات الذي يتبقى من وراء الأكل. ولا يساعد أحدا من المحتاجين حوله ولا يقوم بواجباته. وهذا النوع من الصعاليك ينبذه عروة بن الورد ولا يريد أن يتشبّه به، بل إنه يحتقره ويراه انسانا صاغرا لا فائدة منه. وهذا النوع من الصعاليك هو الذي يستحق اللوم والنكران لاتكاله على غيره في الحصول على قُوْته. أما النوع الثاني من الصعاليك، فهو الكريم الشهم ويصفه بهذه الأبيات:

ولله صعلوكٌ صحيفة وجهه كضوء شهاب القابس المتنوّرِ

مطلّا على اعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المُشهّرِ

وإن بعدوا لا يأمنون اقترابه تشوّف أهل الغائب المتنظّرِ

فذلك إن يلقَ المنيّة يلقها حميدا، وغن يستغنِ يوما فأجدرِ[20]

فهو انسانٌ شريفٌ مضيء الوجه، يقوم بواجباته اتجاه الآخرين ولا يتوانى عن مساعدتهم. فهذا هو الصعلوك الذي يُعجب به عروة، ويشكّل مثالا له، لأعماله المجيدة، فلا يزال يطلّ على أعدائه ويشرف عليهم، فيظفر منهم بكلّ ما يريد رغما عنهم. ويقول إنّ مثل هذا الصعلوك المغامر الجريء إن يمت تظلّ ذكراه خالدة لمحامده ومناقبه[21].

نموذج تطبيقي1: تأبَّط شرًّاً وكسر النسق الحياتي، أو المنظومة الحياتية: الصعلة وانتخاب مجتمع بديل:

يقول الباحث شريف بشير أحمد في دراسته الموسومة بـ الغولُ والصُّعلوك تـأبَّط شرًّاً نموذجاً شعرياً " وأنت تستذكرُ الشعراءَ الصعاليك في العصر الجاهلي يستوقفكَ (تأبّط شرّاً) بلقبٍ تركَّب جملةً تعتصرُ السَّلبية والقَتامةَ في الفعلِ والصفةِ؛ تحوَّلَ به من السُّكونية إلى الحركية، ومن الصَّمت إلى المغالبة، ومن القبولِ والخنوع إلى الرفضِ والمواجهة، ومن الخفاء القميء إلى العَلَنِ الصَّاخب؛ بدلالتين: دلالةٍ ماديةٍ تشيرُ إلى الشخص إشارةً يفتخرُ بها؛

---

[19] المصدر نفسه. ص. 386

[20] المصدر نفسه. ص. 386

[21] المصدر نفسه. ص. 385 – 387

ودلالةٍ معنويةٍ يشعرُ معها الآخرون بالرهبة المرجفةِ؛ في سياق محاورةٍ ذهنيةٍ بين ذاتين: ذاتٍ واعيةٍ تدركُ دورَ الكائن في توجيه مفهوم اللقب بالحدوث المتكرر؛ وذاتٍ مكبوتةٍ واهنةٍ لا تعي وظيفة الفردِ المتمردِ الذي يمنحُ اللقب كينونةً واقعيةً بشخصيّةٍ لها القدرةُ على المجاهرة والمصاولة..."ص . ؛ **مجلة التراث العربي ، العدد. 93. –. 94. ؛ ص. 68–** .

وتعرفُ أنَّ (تأبّط شرّاً) قد نشأ في بيئةٍ مرهقةٍ لشاعرٍ شرودٍ يعشقُ الحريةَ فكرةً ومنهجاً؛ ولا يستقرُّ على نَسَقٍ حياتيٍّ رتيبِ الأنماطِ فخرجَ عن المنظومةِ القبليةِ التي تُشَكِّلُ الفردَ برؤية الجماعة؛ بقوةٍ جسديةٍ ونفسيةٍ، ووعي شعري؛ لم ينسجم بهما مع الأعرافِ والنظمِ السوسيولوجية؛ رغبةً منه في تحقيق ذاتهِ ووجوده؛ ف فارقَ القبليةَ التي سنَّت نظماً هيكليّة لا تقبلُ المخالفةَ والمعارضةَ؛ فارقها إلى أعماقِ الصحراءِ حيث يعيشُ الوحشُ، ينتخبُ لنفسه مجتمعاً بديلاً يختاره بإرادته؛ ويتحررُ فيه من سُلطوية الآخر، وتتفاعلُ فيه الذاتُ مع البيئة تفاعلاً يخلقُ عالماً تتذاوبُ فيه المتناقضات:

يَبيتُ بمغنى الوحشِ حتى أَلِفْنَهُ ويُصبحُ لا يحمي لها الدهرُ مرتَعَا[22]

وأينَ فتىً لا صيد وحشٍ يهمُّهُ فلو صافحت إِنْسَاً لصافحنه معاً

وأورد الباحث **الباحث شريف بشير أحمد** قولين من الأقوال التي تُحدِّدُ سبباً أنتج لقب (تأبّط شرّاً) حيث عرضهما عرضاً تحليلياً– حوارياً؛ لصلتهما بالقول:

–أولهما: أنه رأى كبشاً في الصحراء فاحْتمله تحت إبطه، فجعل يبولُ عليه طول طريقه. فلمّا قربَ من الحيِّ ثَقُلَ عليه الكبشُ، فرمى به، فإذا هو الغولُ، فقال له قومُه: ما تأبَّطتَ يا ثابتُ؟ قال: الغول. فقالوا: تأبَّطت شرًّا، فَلُقِّبَ بذلك[23]. ويبدو أنّ فعل الرؤيةِ البصريةِ قد تحقق من نوعية الحيوان في أثناءِ محاولته سبرَ أغوار الوجود الذي يقفُ خارج ذاته، وعالمِهِ الطبيعيِّ. ثم تدخَّل الراوي الشعبي، فحوَّله من الكبشيةِ إلى الغُولية رغبةً منه في مواصلةِ السردِ عبر فاعليّة الفضاءِ، وتأثير الشخصية، والقولُ بالغولِ المحمولِ بعد سؤالٍ عن الحدثِ؛ فيه نزعةٌ تمويهيةٌ تميلُ إلى المبالغةِ في إثارةِ الدهشة.

–ثانيهما: أنّه لقيَ الغولَ في ليلةٍ ظلماءَ في موضعٍ يُقالُ له (رحى بطان) في بلاد هُذيل. فلما أَصبحَ حملها تحت

(22) شعر تأبّط شراً، دراسة وتحقيق سليمان داود القره غولي، وجبار تعبان جاسم ص 98–99.

(23)الأغاني للأصفهاني، ج 8 / ص209.

إبطه، وجاءَ بها أصحابه فقالوا: لقد تأبَّطت شرًّا[24]. هل تُصدِّقُ أنّ هذا اللقاء فعلُ مواجهةٍ ومقابلةٍ في سياق صراعٍ بين كينونتين: كينونةٍ تعقلُ؛ وكينونةٍ حيوانيةٍ لا تعقلُ؛ وبين وجودَيْنِ: وجودٍ واعٍ حقيقيٍّ تحركهُ رغبةُ التحررِ، ووجودٍ يحركهُ الجوعُ، وتسيرُ به الغريزةُ؟ وهل تعتقدُ أنّ الغولَ حيوانٌ أليفٌ داجنٌ، وأنه خفيفُ الوزن يُحملُ بعيداً كما تُحملُ العباءةُ، وأنه مبذولٌ في ديار (هذيل) وأنه واهنُ الشكيمة، ضعيفُ النواجذ؛ وأنه لا يُوصفُ بالوحشية في الهجوم، وبالخرافةِ في الواقع؟ وإن كنتَ تُصَدِّقُ أنّ تأبّط شراً قد قالَ:

ألا مَـــنْ مُبْلِـــغٌ فتيـــانَ فَهْـــمٍ بمـــا لاقَيْـــتُ عنـــد رحـــى بطـــانِ[25]

بـــأنّي قـــد لقيـــتُ الغـــولَ تهـــوي بِسَـــهْبٍ كالصَّـــحيفة صَحْصَـــحَانِ

وهكذا فالخيال حسب الباحث ضخَّم الأشياءَ مُسْتَدعياً حيواناً (خرافياً) يقبعُ في الذاكرة الشعبية للمجتمع الجاهليِّ بوصفه نموذجاً يُخَوِّفُ به الكبارُ والصغارَ، أو يَسْتَمطرونَ الشرَّ على أعدائهم وخصومهم بالدعاء عليهم به. وكأني بالقولين السابقين يَصْدُرَان عن عقلية تمتهن القصَّ والحكاية، وتحترفُ الرواية؛ لتشكيل الحدثِ الشائقِ تشكيلاً تستسيغُهُ ذائقة العوام، وتُتقنُ بناءَ الوجود اللغويِّ للغولِ بتجسيدِ الوهمِ والتخيّل تجسيداً واقعياً بالكلمات. وكأني بالشاعر (تأبّط شراً) يمتلكُ طاقةً حيويةً يَسْتحوذُ بها على الآخر (الغول) وإرادةَ الفعلِ التي تُقَرِّرُ التغييرَ.

نموذج تطبيقي2: اللامية ونسق التمرد أم العزة:

تميّز شِعر الصّعاليك بالدّفاع عن كرامة الفرد في القبيلة والحرب من أجل حُقوقه، وهم أوّل المقموعين ولذلك واجهوا القَمع بالعُنف، واستبدلوا التّمرّد بالخنوع، والرّفض بالقبول، والثورة بالاستسلام، شِعْرهم صَرخة الهامشيّين الذين تمرّدوا على أعراف الجماعة الظّالمة وحَلموا بالعدل الاجتماعي.

التّمرّد المتفجّر في شِعر الصّعاليك يُؤكّد حُضور الأنا الذي له اعتزاز بإنسانيته وحاجته للكرامة إزاء الآخرين، ويَضع الصُّعلوك في مواجَهة القَبيلة بالمعنى الاجتماعي، وقصيدته في مُواجَهة شِعر القبيلة بالمعنى الفنّي، فقصيدة الصُّعلوك قامت على معاني التّضحية بالنّفس في سبيل المبدأ، وفيها مَشاعِر الوفَاء رغم المطاردات والحروب والتّنقل في الفيافي، فهويرفض المهَانة ويبحث عن الكرامة، فلامية الشّنفرى (ت نحو 70ق.هـ/525م) التي تُسمّى "لاميَة العرب"، يستبدل فيها الحيوانات بالبشر، (ذئب قويّ، ونِمْرٌ أمْلس أو أفعى مَلساء، وضَبع ذات عُرف طويل).

---

(24) المصدر نفسه، ج 18، ص 209-210.

(25)شعر تأبط شراً، ص 172-173.

يبيت بمَغْنى الوحْش حتى ألِفْنَه ويصبحُ لا يحمى لها، الدّهر مرتعاً.

هنا تشابه في معاناة القمع بين الحيوان والإنسان، ويتشابهان في مُواجهة الخوف

تعد لا مية العرب للشنفرى أكثر النصوص عن قطيعة الشاعر مع قبيلته: يقول

أقيموا بنو أمي صدور مطيّكم فإني إلى قوم سواكم لأميلُ

فقد حمّت الحاجات والليل مقمرٌ وشدّت لطيّاتٍ مطايا وأرحلُ

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزّلُ

لعمرك ما في الأرض ضيق على امريء سرى راغبا أو راهبا وهو يعقلُ

ولي دونكم أهلون سيّد عملّسٌ وأرقط زهلول وعرفاء جيأل

هم الأهل لا مستودع السرّ ذائع لديهم ولا الجاني بما جرّ يخذلُ[26]

ومن أفضل الشواهد وأكثرها جلاء وأعمقها تعبيرا عن هذه القطيعة ما جاء في قصيدة الشنفرى "لامية العرب" والتي ذكر فيها الشاعر الأسباب التي كانت وراء هذا القرار، ومفتتحاً قصيدته ببوحٍ لا مواراة فيه، ولا حنين، لا للأهل ولا للأطلال. وتفضيله للعيش مع الذئاب والوحوش التي يستأنسها أكثر من أفراد قبيلته. مبرّرا ذلك بالقول أنّ الكريم يجب أن يرحل عن قومه إذا أصابه أذاهم، فالأرض واسعة وهي تفتح ذراعيها لكل فرد مكافح يسعى لتحقيق مرامه ما دام لديه إرادة

يؤكّد من خلال هذه الأبيات أنّ القطيعة أصبحت أمرا واضحا في ذهنه، وهذا ينمّ عن قرار راسخ لا مفرّ منه. وهو بالتأكيد نتيجة تجربة طويلة ومريرة قادت إلى هذه الخلاصة. فالشنفرى يرحل إلى مكان جديد غير آهل بالناس. يرحل إلى العراء والمناطق النائية الوعرة التي شكّلت له ملجأً آمنا ومكانا يستطيع أن يحقّق فيه وجوده. واستأنس الطبيعة بكافة وجوهها، واستأنس أيضا وحوشها وضواريها الكثيرة. وهو لم يفتتح قصيدته بمقدّمة طللية يبكي فيها على آثار المحبوب، ولم يصف الناقة بل استبدلها بوحوش البراري وذكر أسماءها لنا تأكيدا على أهميتها له وتعبيرا عن أهمية وجودها في حياته. ويشير الباحث برونة أنّ الشاعر هنا يرسم عالمه الجديد، ويحدّد أفراد عائلته الجديدة، فيذكر أقربهم إليه: ذئب قويّ سريع "سيد عملس"، ونمر مرقّط "أرقط زهلول"، وضبع كثيف الشعر طويل العنق "عرفاء جيأل"، وهذا يشكّل مفهوم الحرّية عند الشنفرى، والثورة على القبيلة، والانتماء إلى المملكة الحيوانيّة– أهله الجدد[27].

---

[26] الشنفرى، *لامية العرب نشيد الصحراء، لشاعر الأزد الشنفرى*، دار مكتبة الحياة، 2001. ص. 59

[27] محمد برّونة، "شعر الصعاليك، قراءة في المتن"، مجلة *انسانيات*، عدد 46، 2009. ص. 5

سؤال إجمالي: يقول الباحث يوسف خليف: « كانت الصعلكة عند عروة نزعة إنسانية نبيلة، وضريبة يدفعها القوي للضعيف، والغني للفقير، وفكرة اشتراكية تشرك الفقراء في مال الأغنياء، وتجعل لهم فيه نصيباً، بل حقاً يغتصبونه ان لم يُؤدّ لهم، **وتهدف إلى تحقيق لون من ألوان العدالة الاجتماعية، والتوازن الاقتصادي،** بين طبقتي المجتمع المتباعدتين، طبقة الأغنياء، وطبقة الفقراء، فالغزو والإغارة والسلب والنهب لم يعد عنده وسيلة وغاية، وإنما أصبح وسيلة غايتها تحقيق نزعته الإنسانية وفكرته الاشتراكية» **ناقش القول، مبرزا خصائص شعر الصعاليك.،مع ذكر شواهد شعرية؟**

الجواب : للتوسع في الجواب ينظر للمراجع المرفقة مع المحاضرة

عناصر الاجابة:

– بيان دلالات الصعلكة لغة واصطلاحا

- **ذكر الطائفة التي ينتمي إليها عروة**
- **التمثيل بأشعار عروة واستخراج مجموعة من الخصائص**

يقول عروة بن الورد :

1– إذا بعدوا لا يأمنون اقترابه تشوّف أهل الغائِب المنتظّر
فذلك إن يلق المنيّة يلْقها حميداً وان يستغن يوماً فأجبرِ

2– وإني امرؤ عافى إنائي شركة وأنت امرؤ عافى إنائك واحد
أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى بجسمي شحوبَ الحقّ والحقّ جاهد
أفرّق جسمي في جسومٍ كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

استنباط الخصائص انطلاقا من النماذج المقدمة... التخلص من التصريع شعر مقطوعات ...مشكلة الحريّة، الصّبر،...

بسط الجواب:

عروة بن الورد –حسب صاحب الأغاني- كان يجمع المريض والكبير والضّعيف في عشيرته أيام الشِّدّة، إذا أصابت النّاس سنة قاسِية، ويتخذ لهم مساكن يأويهم، ويجعل للضّعفاء نصيباً في الغنيمة، [28] سيرة عروة نموذج للإيثار النبيل، قال

أفرّق جسمي في جُسومٍ كثيرةٍ وأحسُوا قِراحِ الماء والماءُ باردٌ

إنها معاني القِيم الإنسانية للصعلوك،

أيهْلكُ مُعتَمٌّ وزيد ولم أُقمِ على ندب يوماً ولى نفس مُخطر؟[29]

عروة بن الورد

هو أبو نجدة عروة بن الورد العبسي، مات عام 616 ميلادي، وهو يُمثّل طائفة من الشعراء الصعاليك الذين اختاروا هذا الطريق بمحض إرادتهم، ويؤكد شوقي ضيف أنّ عروة بن الورد هو من رفع من معاني الصعلكة ومنحها مرتبة أخلاقيّة متميّزة،"والحق أنّ عروة كان صعلوكا شريفا، وأنّه استطاع أن يرفع الصعلكة وأن يجعلهما ضربا من ضروب السيادة والمروءة، إذ كان يستشعر في قوّة فكرة التضامن الإجتماعي وما يطوى فيها من إيثار وبرّ بالفقراء، فهو لا يسعى لنفسه فحسب، وإنما يسعى قبل كل شيء للمعوزين من عشيرته حتى يدفع عنهم كلّ ما يجدون من بؤس وشقاء[30]".

عروة بن الورد . إذن من أكثر صعاليك العرب نُبلًا وكرمًا قُتِل في إحدى الغارات التي كان يقوم بها من أجل الحصول على ما يُطعِم به الفقراء، وكان ذلك قبل الإسلام بستة وعشرين عامًا. حتى أن عبدالملك بن مروان كانيقول: "من زعم أن حاتمًا [الطائي] أسمح الناس فقدظلم عروةبن الورد"(31).

يرى كريم البستاني أنّ عروة بن الورد،من بين الشعراء، أحبّ شخصيّة وأكثرها جاذبيّة، ذلك لما اشتمل عليه هذا الشاعر الجاهلي الفطري من آداب إنسانيّة، وأخلاق كريمة، وجودٍ لم يُزن بتكلّف، وروح اشتراكيّة تتجلى في كلّ ما كان يصنعه من إحسان ويبذله من عطف وجود تجاه الصعاليك والمرضى والضعفاء؛ وهذا ما جعل معاوية بن أبي سفيان يقول: "لو كان لعروة ولد لأحببتُ أن أتزوج إليهم"؛ وحمل عبد الملك بن مروان على أن يقول: "ما يسرّني أن أحدا من العرب ممن ولدني لم يلدني، إلا عروة بن الورد لقوله:

---

[28]- عروة بن الورد، الديوان، تحقيق ودراسة: أسماء أبوبكر محمد، الدار العلمية للكتب (بيروت)، 1989، ص 61.

[29]- جابر عصفور، غواية التراث، كتاب العربي، وزارة الإعلام (الكويت)، ط 1، سنة 2005، ص 49.

[30] شوقي ضيف، *تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي*، دار المعارف، القاهرة، 2000. ص. 387

[31] تحسين محمد حاج مسعود أبو دياك، صورة عبد الملك بن مروان عند شعراء العصر الأموي، دار "من المحيط إلى الخليج"، المملكة الأردنية الهاشمية، 2018.

إني امرؤٌ عافي إنائي شركةٌ وانت إمرؤٌ عافي إنائك واحدٌ"[32]

وهذا البيت يعبّر عن مدى كرم هذا الصعلوك وشهامته مقارنةً مع الآخرين. ومن الطريف أنّ ضيف والبستناني يوظّفان مصطلح "الإشتراكيّة" للتعبير عن روح وسمات عروة بن الورد

[32] كرم البستاني، *ديوانا عروة بن الورد والسموأل*، دار صادر، بلا تاريخ. ص. 7